



الاستثمارات عن مصانعها وبيعها بطريقة ما. ورغم أن بعض البحوث يثير براءات اختراع يمكن بيعها في بعض الحالات، إلا أن معظمها مصمم خصيصا لتلبية الاحتياجات الخاصة للأعمال التي تستثمر فيها، ومن المؤكد أن ذلك يجعل أسواق الملكية الفكرية محدودة للغاية. والسمة الثانية للاستثمارات غير الملموسة هي أنها تولد تداعيات من ناحية استعمال براءات الاختراع وتطويرها. وأخيرا، تميل الاستثمارات غير الملموسة إلى تحقيق التأزر أو ما يطلق عليه الاقتصاديون التكاملية مع بعضها البعض: فهي أكثر قيمة معا، على الأقل في المجموعات الصحيحة. بروتوكول MP3، جنبا إلى جنب مع القرص الصلب واتفاقيات الترخيص لأبل مع تسميات قياسية ومهارة التصميم تم ابتكار الاي بود. وهذه الشراكات، غالبا ما تكون غير قابلة للتنبؤ كما أن الأصول الملموسة لها أوجه تأزر بين الشاحنة وخزان التحميل، أو بين الخادم والموجه، ولكنها ليست عادة على نفس النطاق الراديكالي وغير القابل للتنبؤ به.

إن ارتفاع الأصول غير الملموسة هو أكثر من مجرد تغيير بسيط في طبيعة الاستثمار. ولأن الاستثمارات غير الملموسة، في المتوسط، تتصرف بشكل ملموس من الاستثمارات الملموسة. يفتح الكتاب مدخلا جديدا في فهم نظرية التطور الاقتصادي، والتي تجاهلها العديد من الاقتصاديين بحجة تعقيد آلية القياس، فأدمجوها مع عنصر التكنولوجيا (أي بعد جمع عنصري العمال والأصول الملموسة والمتبقي يتم إدراجه تحت عنصر التكنولوجيا). الكتاب لاقى استحسان النقاد والقراء على حد سواء، وتم تصنيفه ضمن أفضل الكتب الاقتصادية لعام 2017 حسب الفاييننشال تايمز.

اسم الكتاب:

Capitalism without Capital: The Rise of the Intangible Economy

المؤلفان:

Jonathan Haskel & Stian Westlake

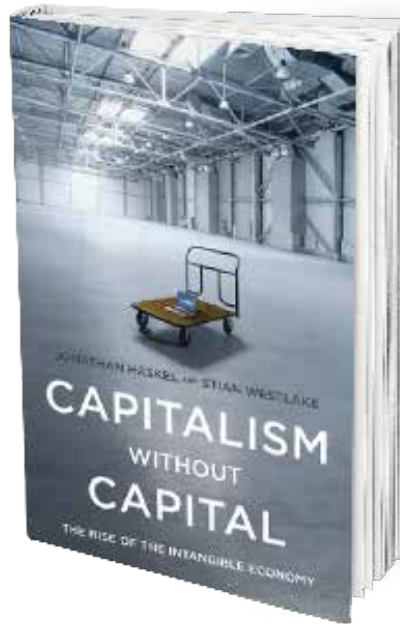
الناشر: Princeton University Press

سنة النشر: 2017

عدد الصفحات: 288 صفحة

اللغة: الإنجليزية

\* كاتب عماني



الكتاب قياس الرأسمالية بدون رأس المال. ثانيا، إن الخصائص الاقتصادية الأساسية للأصول غير الملموسة تجعل الاقتصاد الغني غير الملموس يتصرف بشكل ملحوظ إلى اقتصاد غني ملموس. أما في جانب قياس رأس المال غير الملموس فإنها ممكنة ولكنها معقدة. عادة نستطيع تقييم المباني والآلات ولكن الاستثمار في محاولة تشغيل أسرع للبرامج، أو تحسين مظهر البرنامج، ليس لديه سوق؛ حيث يمكنك أن ترى القيمة الخام لهذا المسعى. لذا فإن محاولة قياس الأصول المقترنة بهذا الاستثمار هي مهمة صعبة جدا، وعادة ما يفضل المحاسبون عدم القيام بذلك، إلا في ظروف محدودة عندما يكون البرنامج قد تم تطويره وبيعه بنجاح حتى يكون هناك سوق يمكن ملاحظة السعر فيه.

كما تطرق الكتاب لخصائص الأصول غير الملموسة. حيث يرى الكاتبان أن الأصول غير الملموسة لها، في مجملها، خصائص اقتصادية متباينة بالنسبة للاستثمار الملموس الذي كان سائدا تقليديا. أولا، يميل الاستثمار غير الملموس إلى أن يمثل تكلفة غارقة. إذا كان النشاط التجاري يشتري أصلا ملموسا مثل أداة آلية أو كتلة، فإنه يمكن عادة بيعه إذا احتاج إلى ذلك. العديد من الاستثمارات الملموسة هي مثل هذه. إذا كنت قد سبق لك أن احتضنت إحدى جرارات التعدين العملاقة، يمكنك شراءها مباشرة في موقع مزاد على الإنترنت؛ فالأصول غير الملموسة يصعب بيعها، ومن الأرجح أن تكون محددة بالنسبة للشركة التي تصنعها. تستثمر تويوتا الملايين في أنظمة الإنتاج الهزيل، ولكن سيكون من المستحيل فصل هذه

لها قيمة دائمة لمن يمتلكون المطار، ولكنها لم تكن تتألف من الأشياء المادية بل من الأفكار والعلاقات الاجتماعية. في لغة الاقتصاديين، كانت غير ملموسة. والفكرة القائلة بأن الاقتصاد قد يأتي إلى الاعتماد على الأشياء التي كانت غير مادية. وقد بدأ المستقبليون مثل ألفين لإيه ودانيال بيل الحديث عن مستقبل ما بعد الصناعة منذ فترة طويلة في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي. كما أصبحت قوة أجهزة الكمبيوتر والإنترنت أكثر وضوحا في التسعينيات، وأصبحت الفكرة القائلة بأن الأشياء غير المادية ذات أهمية اقتصادية مقبولة على نطاق واسع على نحو متزايد. تحدث علماء الاجتماع عن مجتمع الشبكة واقتصاد ما بعد فورد، كما حث رجال الأعمال مديري التفكير في كيفية الازدهار في اقتصاد المعرفة. بدأ الاقتصاديون يفكرون في كيفية دمج البحث والتطوير والأفكار التي نتج عنها بعض نماذج النمو الاقتصادي. للحصول على فكرة عما هي هذه الأنواع من الاستثمار، ينبغي علينا النظر في شركة مايكروسوفت. بلغت القيمة السوقية لشركة مايكروسوفت في عام 2006 حوالي 250 مليار دولار أمريكي. إذا نظرتم إلى ورقة توازن مايكروسوفت، عند تسجيل أصولها، فإنكم تقيمونها بحوالي 70 مليار دولار أمريكي، منها 60 مليار دولار أمريكي كانت نقدية وأدوات مالية مختلفة. بلغت الأصول التقليدية للمصنع والمعدات 3 مليار دولار فقط، أي 4% من أصول مايكروسوفت و1% من قيمتها السوقية. ومن خلال الأصول المحاسبية التقليدية، كانت مايكروسوفت معجزة حديثة. كانت هذه الرأسمالية بدون رأس مال. تطرق الكتاب أيضا لاختلاف الاقتصاد غير الملموس عن غيره. لا يوجد شيء غير طبيعي بطبيعته أو مثير للاهتمام من وجهة نظر اقتصادية حول تغيير في أنواع الأشياء التي تستثمرها الشركات فالسيارات التي حلت محل الحصان والعربة، وحلت أجهزة الكمبيوتر محل آلات الكتابة، وعلى مستوى أكثر دقة، تقوم الشركات بإعادة تدريب وتغيير مزيج من الاستثمارات في كل وقت. إن حجج المركزية في هذا الكتاب هي أن هناك شيئا مختلفا جوهريا عن الاستثمار غير الملموس، وإن فهم التحرك المضطرب للاستثمار غير الملموس سيساعدنا على فهم بعض القضايا الرئيسية التي تواجهنا اليوم: الابتكار والنمو، وعدم المساواة، ودور المصالح الوطنية والسياسية. يرى الكاتبان أن هناك اختلافين كبيرين مع الأصول غير الملموسة. أولا، معظم اتفاقيات القياس يتم تجاهلها. وهناك أسباب وجيهة لذلك، ولكن، أصبحت أكثر أهمية. ويحاول



# الرأسمالية بدون رأس المال: صعود الاقتصاد غير الملموس

## لجوناثان هاسكل وستيان ويستليك

محمد السالمي\*

في منتصف القرن الماضي أطلق سولو نظريته الثورية في تفسير النمو الاقتصادي وعلى أثرها فاز بجائزة نوبل في عام (١٩٨٧). تعتمد نظرية سولو على ثلاثة عناصر للإنتاج: القوى العاملة (labour)، ورأس المال (Capital) والذي يشمل الآلات والأدوات ورأس المال، والعنصر الأخير هو التكنولوجيا، ويقصد به المعرفة التي تقود لمزيد من الإنتاجية. ومنذ ذلك توالت الدراسات حول التطور الاقتصادي والمساواة بالاعتماد على هذه النظرية وإمكانية تطويرها. في بداية القرن الحادي والعشرين حدثت ثورة هادئة حيث بدأت الاقتصادات المتقدمة الرئيسية تستثمر المزيد في الأصول غير الملموسة، مثل التصميم، والعلامات التجارية، والبحث والتطوير، أو البرمجيات، من الأصول الملموسة، مثل الآلات والمباني والحواسيب.

هو مجموع القيمة من الاستهلاك والاستثمار والإنفاق الحكومي وصافي الصادرات؛ ومن هذه الأربعة، غالبا ما يكون الاستثمار محرك الازدهار والركود، لأنها تميل إلى الارتفاع وتدهور وتستجيب بشكل أكبر للسياسة النقدية والأعمال التجارية مقارنة بالاستهلاك. مصطلح الاستثمار في الناتج المحلي الإجمالي هو حيث تظهر غرائز الربح، ويندرج الركود. ونتيجة لذلك، قام الإحصائيون الذين تكمن مهمتهم في تحقيق الدخل القومي بوضع جهود طويلة ومتواصلة في قياس حجم الشركات التي تستثمر، عاما تلو الآخر، الربع بعد الربع. ومنذ الخمسينيات، أرسلت الوكالات الإحصائية الوطنية مثل مكتب الإحصاء الوطني في المملكة المتحدة والمكتب الأميركي للتحليل الاقتصادي استبيانات منتظمة إلى الشركات لتحديد حجم الأعمال التي تستثمرها. يتم إجراء دراسات دورية لفهم المدة التي تستغرقها أصول معينة، وخاصة بالنسبة للاستثمارات ذات التقنية العالية مثل أجهزة الكمبيوتر، ومدى تحسنها مع مرور الوقت. وحتى وقت قريب جدا، كانت الاستثمارات التي أجرتها مراكز الإحصاءات الوطنية هي في جميع الأصول الملموسة فقط. ولكن الاقتصاد لا يعمل بالطبع على الاستثمار الملموس وحده. مطار ستانستيد، على سبيل المثال، لا يحتوي فقط على المدرجات والمحطات والشاحنات، ولكن أيضا الأشياء التي كان من الصعب أن نراها أو نلمسها: البرامج المعقدة. اتفاقيات قيمة مع شركات الطيران وتجار التجزئة، والدراية الداخلية. وقد استغرقت كل هذه الأمور وقتاً ومالاً للبناء، وكان

هاسكل، هو أستاذ الاقتصاد في الامبريال كولج، بينما ستان ويستليك هو المدير التنفيذي للبحوث في نيستا. يطرح الكاتبان قصة شركة ستانستيد والتي تملك رابع أكثر المطارات ازدحاما في بريطانيا، وعندما تم إسناد مهمة التقييم للمحامين والمهندسين والمحاسبين، والذي شمل تسعير المدرج، والمحطة، ومعدات الأمتعة، كانت هناك قيمة متفق عليها لمواقف السيارات ومحطة الحافلات وفندق المطار، ومضخات الوقود تحت الأرض. بدأ تقييم ستانستيد مشهدا جوهريا في القرن الحادي والعشرين. كان هناك المطار نفسه. ما الذي يمكن أن يكون شعارا أفضل للحدثة الدولية العالية من المطار؟ كانت هناك فرقة من المحاسبين والمحامين، أولئك العاملين في كل مكان من مختلف القطاعات. وبطبيعة الحال كان هناك المنطق الاقتصادي للعملية وفي عام ٢٠١٣ تم البيع مقابل (١,٥ مليار ين)، كان السعر قريبا جدا مما قيمه المحاسبون. لقرون، عندما أراد الناس تقييم شيء يجب أن يكون لأمر مستحق مثل العقارات، والمزارع، والأعمال التجارية، والآلات. ولكن الفكرة أن الأصول هي في معظمها الأشياء التي يمكن أن تلمس، وأن الاستثمار يعني بناء أو شراء الأشياء المادية.

يطرح تساؤل هام حول الاستثمار ويكتسي هذا أهمية خاصة بالنسبة للاقتصاد بسبب المكانة المركزية التي يحتلها الاستثمار في الفكر الاقتصادي. الاستثمار هو الذي يبني رأس المال، وجنبا إلى جنب مع القوى العاملة يشكل المدخلات الأساسية لقياس الإنتاج التي تعمل على الاقتصاد؛ حيث أن الناتج المحلي الإجمالي

وبالنسبة لكافة أنواع الأعمال التجارية، بدءا من شركات التكنولوجيا وشركات الأدوية إلى المقاهي والصالات الرياضية، فإن القدرة على نشر الأصول التي لا يمكن للمرء أن يراها ولا يلمسها هو المصدر الرئيسي للنجاح على المدى الطويل. ولكن هذه ليست مجرد قصة مألوفة لما يسمى الاقتصاد الجديد. وتبين أن الأهمية المتزايدة للأصول غير الملموسة قد لعبت أيضا دورا في بعض التغيرات الاقتصادية الكبيرة في العقد الماضي. ويرى جوناثان هاسكل وستيان ويستليك في كتابهما «الرأسمالية بدون رأس المال» أن ارتفاع الاستثمار غير الملموس هو سبب غير مستحق للظواهر من عدم المساواة الاقتصادية إلى ركود الإنتاجية. يجمع هاسكل ويستليك عقدا من الأبحاث حول كيفية قياس الاستثمار غير الملموس وتأثيره على الحسابات القومية، ويوضح المبلغ الذي تستثمره البلدان المختلفة في الأصول غير الملموسة، وكيف تغير هذا مع مرور الوقت، وتقيم أحدث الأفكار في هذا الجانب. وهم يستكشفون الخصائص الاقتصادية غير العادية للاستثمار غير الملموس، ويناقشون كيف تجعل هذه الميزات اقتصادا غنيا غير ملموس مختلفا اختلافا جوهريا عن اقتصاد قائم على الملموسات. الرأسمالية بدون رأس المال تختتم بتقديم ثلاثة سيناريوهات محتملة لما يمكن أن يكون عليه مستقبل عالم غير ملموس، ومن خلال تحديد كيف يمكن للمديرين والمستثمرين وصانعي السياسات استغلال خصائص عصر غير ملموس لتنمية أعمالهم ومحافظهم واقتصاداتهم. فمؤلفا الكتاب هما جوناثان